فجر الهدى والإيمان

صحابيات حول الرسول صلى الله عليه وسلم

هندُ بنتُ أبي أمية

أم المؤمنين رضي الله عنها

أمُّ الأيتـــــــــام

إعداد : زهير مصطفى يازجي

مراجعة : يوسف عساني

جميع الحقوق محفوظة لدار القلم العربي بحلب ولايجوز إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه
أو طباعته ونسخه أو تسجيله إلا بإذن مكتوب من الناشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

مَنْشُورَاتُ
دَارِ الْقَلَمِ الْعَرَبِيِّ بِحَلَبَ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

عنوان الدار

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي

شارع هدى الشعراوي

هاتف: ٢١٣١٢٩ - ص.ب: ٧٨ - تلكس: ٣٣١٦٩٢ ريفكو

هند بنت أبي أمية

ولادة هند ونسبها

ولدت هند رضي الله عنها من رجل سخي كريم ، عرف باسم (زاد الرّكب) لأنه كان إذا سافر لم يحمل من يكون برفقته زادا ، بل كان يكفي الجميع . هو سهيل بن المغيرة بن مخزوم . ومن أم ذات شرف رفيع ، هي عاتكة بنت عامر .

زواجها الأول

تزوجت هند بنت أبي أمية من رجل صالح تقي ، آمن بالله ورسوله ، وجاهد في سبيل الله ، وبذل روحه الطاهرة رخيصة في سبيل الدفاع عن دينه الذي ارتضاه لنفسه ، فكان من الذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه . قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ من المؤمنين رجالٌ صدقُوا ماعاهَدُوا اللهَ عليه فمنهم مَنْ قَضى نحْبَهُ ومِنهُم مَنْ ينتظر وما بَدَّلُوا تبديلا ﴾(١) . صدق الله العظيم .

---

(١) سورة الأحزاب الآية /٢٣/ .

فكانت هند وزوجها من الرعيل الأول ، الذين قامت على جهادهم وبطولاتهم دعوة الإسلام ، وأضاءت بنورها أصقاع العالم .

هجرتها إلى الحبشة

وعندما اشتد أذى المشركين للمسلمين ولأتباع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أذن النبي ، صلى الله عليه وسلم لأتباعه بالهجرة إلى الحبشة، فكان عبد الله بن عبد الأسد ابن عمة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأخوه من الرضاعة ، وزوجته هند بنت أبي أمية من الذين هاجروا بدينهم إلى الحبشة ، وأقاما هناك ماشاء لهما الله تعالى ، إلى أن دبَّ الحنين والشوق إلى أرض الوطن وإلى طلعة النبي ، صلى الله عليه وسلم في قلبيهما ، فعادا . بعد أن ولدت له هناك : زينب وسلمة وعمر ودرة .

هجرتها إلى المدينة

وتكبّد الزوجان الوفيان المشاقّ والأهوال ، ولقيا من العذاب والنُكْران ماتشيب من هوله(١) الولدان . فعندما هاجر الزوجان إلى المدينة بعد أن أذن لهما النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فرَّق قومهما بينها

---

(١) هوله : فظاعته .

وبين زوجها وبينها وبين ابنها سلمة قُرَابة السنة ، فكانت أم سلمة رضي الله عنها ، تخرج كل غداة ، فما تزال تبكي زوجها وابنها حتى تمسي . إلى أن هيأ الله تعالى لها رجلا من بني قومها ، ردَّها إلى زوجها ، وعندئذ أعيد إليها ابنها سلمة أيضا ، فقرَّت(١) عينها بلقاء زوجها وابنها، بعد أن لقيت من الأهوال والشدائد الشيء الكثير ، احتملتها بعزيمة صلبة صابرة واثقة بنصر الله وتأييده .

أبو سلمة المجاهد

وانخرط أبو سلمة رضي الله عنه في صفوف المجاهدين في سبيل الله، فخاض معركة بدر ، وخاض معركة أحد حيث أبلى بلاء حسنا ، فأصيب بها بجرح بليغ مافتئ أن اندمل(٢) بعون الله تعالى ، مدّخرا إياه ليوم آخر .

فقد بعثه النبي ، صلى الله عليه وسلم على رأس سرية لقتال بني أسد ، فعاد مظفرا منتصرا حاملا الغنائم ، إلا أن الجرح القديم سرعان ماعاد لينزف من جديد ، مما تكبد أبو سلمة ، رضي الله عنه من المشاقِّ والمتاعب ، إلى أن قضى نَحْبَه(٣) سنة أربعٍ من الهجرة .

---

(١) قرّت : سعِدت .

(٢) اندمل : شُفِيَ .

(٣) قضى نحبه : مات .

الزوجة الوفية

ورضيت أم سلمة ، رضي الله عنها بقضاء الله وقدره ، وصبرت على مصيبتها بقلب مفعم(١) بالإيمان ، مستسلمة لأمر الله تعالى . وجلست في بيتها قرابة أربعة أشهر ، فتقدم إليها أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه خاطبا ، فرفضته ، وجاءها عمر بن الخطاب أيضا فردَّته ، وتذكرت حينئذ ماقالته لزوجها يوما :

– بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها ، وهو من أهل الجنة ، ولم تتزوج بعده ، إلا جمع الله بينهما في الجنة .

فقال لها أبو سلمة رضي الله عنه :

– إذا مِتُّ فتزوجي ، ثم قال :

– اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلا خيرا مني ، لايحزنها ولايؤذيها .

زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم

وتشاء إرادة الله عز وجل أن يحقق أمنية أبي سلمة ، رضي الله عنه ، وأن يلبي دعاءه . وبينما كانت أم سلمة تجتر آلامها وأحزانها ، دخل عليها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وقد أحسَّ بمصابها الجلل ، وأخذ يواسيها ويخفف عنها مصابها وأوجاعها . فذكر النبي ، صلى الله عليه وسلم ماأعطاه الله لأبي سلمة رضي الله عنه وماقسم له ومافضله،

---

(١) مفعم : مملوء .

فمازال يذكر ذلك ويتحامل على يده حتى أثّر الحصير في يده، ثم قال لها :

- " سلي الله يؤجرك في مصيبتك ويخلفك خيرا " .

فماكان من أم سلمة رضي الله عنها ، إلا أن بكت وتذكرت زوجها الذي بادلته الوفاء والحبَّ وشاركته في الأفراح والأتراح(١) ، ولم تجد له نظيرا(٢) ، ورفضت أيدي أحب صديقيْن للنبي ، صلى الله عليه وسلم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقالت لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

- ومن يكون خيرا من أبي سلمة يارسول الله ؟ .

وأدرك النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو رسول الإنسانية والمحبة والرحمة ، أنه ليس من البرِّ أن تترك هذه الأرملة الحزينة مع أحزانها وأوجاعها ، وأنه من حسن الوفاء لزوجها ، أن يتقدم عليه الصلاة والسلام لخطبتها .

ويأتيه أمر الله عز وجل في أن يضمَّ أم سلمة رضي الله عنها ، إلى أمهات المؤمنين مكافأة لها وتكريما ، لحسن صنيعها وتخفيفا لآلامها .

ويرسل النبي ، صلى الله عليه وسلم رجلا لخطبتها ، فلم تفاجأ ، وأحسّت في داخلها بفرح عارمٍ لم تظهره ، وقالت للرجل :

---

(١) الأتراح : الأحزان .

(٢) نظيرا : مشابها .

– مرحبا برسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. ولكن أرجو أن تبلغه أني فيَّ خلالٌ(١) لاينبغي لي أن أتزوج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، إني امرأة مسنة ، وإني أم أيتام ، وإني شديدة الغيرة .

فأرسل إليها النبي ، صلى الله عليه وسلم يقول :

– " أما قولك إني امرأة مسنة ، فأنا أسنُّ منك ، ولايعاب على المرأة ذَ تتزوج أسنّ منها . وأما قولك إني أم أيتام ، فإنَّ كلَّهم على الله ورسوله ، وأمّا قولك إني شديدة الغيرة ، فإني أدعو الله أن يذهب ذلك عنك " .

وتزوج النبي ، صلى الله عليه وسلم من أمِّ سلمة رضي الله عنها ، وأدخلها في بيت زينب بنت خزيمة بعد أن ماتت رضي الله عنها ، وأصدقها(٢) متاعا قيمته عشرة دراهم .

﴿ الزوجة الصالحة ﴾

كانت أم سلمة رضي الله عنها ، من النساء الصالحات العاقلات الناضجات ، فعاشت في بيت النبوة محترِمةً وجودها ، حريصة على مكانتها ، مقدِّرة علاقة المودة والألفة لأمهات المؤمنين ، على الرغم من غيرة نسائه ، صلى الله عليه وسلم ، وخاصة عائشة رضي الله عنها من

---

(١) خلال : صفات .

(٢) الصِداق : المهر .

جمالها وحسنها ورجاحة عقلها .

لهذا كله كانت منزلتها عند النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عظيمة رفيعة ، ويروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لّما بنى(١) بأم سلمة ، رضي الله عنها ، قال لها حين أصبح :

– " ليس بك على أهلك هوان ، إن شئْتِ سبَّعْتُ(٢) لك وسبعت عندهن ، وإن شئت ثلاثا .. " .

فقالت أم سلمة ، رضي الله عنها :

– بل ثلاثا ، يارسول الله .

وقالت أمُّ سلمة ، رضي الله عنها ، أنها تذكرت أنّ زوجها أبي سلمة ، رضي الله عنه سمع النبي ، صلى الله عليه وسلم يقول :

– " مامن عبد يصاب بمصيبة ، فيفزعَ إلى ماأمره الله به من قول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهمَّ آجرني في مصيبتي هذه ، وعوّضني خيرا منها ، إلا آجره في مصيبته ، وكان قَمْناً(٣) أن يعوّضَهُ الله عنها خيرا منها " .

وتتابع أمُّ سلمة ، رضي الله عنها حديثها فتقول :

– فلما هلك أبو سلمة ، رضي الله عنه ، ذكرْتُ الذي حدثّني به رسول

---

(١) بنى : تزوج .

(٢) أي بقيت عندي سبعة أيام ومثلهن عند أهلك .

(٣) قمنا : جديرا .

الله ، صلى الله عليه وسلم فقلْتُ :

– إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهمَّ آجرني في مصيبتي وعوضني عنها خيرا منها . ثم قلت :

– إنّي أعاض خيرا من أبي سلمة ، رضي الله عنه .

وتترك أم سلمة ، رضي الله عنها نفسها لتتذكر ماسمعت من النبي، صلى الله عليه وسلم وتقول :

– سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم (قبل أن يموت زوجها) يقول :

– " إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا ، فإنّ الملائكة يؤمنون ماتقولون " .

فلما مات أبو سلمة رضي الله عنه ، أتت أم سلمة رضي الله عنها النبيَّ ، صلى الله عليه وسلم وقالت :

– يارسول الله ، إن أبا سلمة قد مات .

فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم :

– " قولي اللهمَّ اغفر لي وله ، واعقبني منه عقبى حسنة " .

فقالت أم سلمة رضي الله عنها ذلك ، فكان لها ماأرادت ، وأعقبها الله من هو خير من أبي سلمة ، رضي الله عنه .

سيرتها

كانت أم سلمة رضي الله عنها ، حسنةَ السيرة ، كريمة شجاعة ، لاتردُّ سائلا ، فقد جاءها بعض المساكين ، وكان عندها بعض النساء ، فأخذوا يلحون ، فنهرتهم إحدى النساء ، فقالت أم سلمة رضي الله عنها عندئذ :

– مابهذا أُمِرْنا ياجارية ، ردّي كل واحد ولو بتمرة تضعيها في يده .

وكانت أمّ سلمة رضي الله عنها ، وصفّية بنت حُيي[1] مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، فأقبل النبي ، صلى الله عليه وسلم إلى هودج صفية وهو يظن أنه هودج أم سلمة رضي الله عنها ، وكان ذلك يومها ، فغارت أم سلمة ، وعلم النبي ، صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أنها صفية ، فجاء إلى أمِّ سلمة فقالت :

– تتحدث مع ابنة اليهودي في يومي ، وأنت رسول الله ؟ .

ولكن أمَّ سلمة العاقلة ، شعرَتْ بفظاظة ماقالت ، فندِمَت أشدَّ الندامة ، وطلبت من النبي ، صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لها وقالت:

– ماحملني على هذا يارسول الله ، سوى الغِيرة .

وكانت أم سلمة ، رضي الله عنها تعرف لنفسها قدرَها[2] وتأبى

---

(١) صفية بنت حيي : زوجة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وكان أبوها يهوديا .

(٢) قدرها : مكانتها .

على عائشة رضي الله عنها أو سواها المساسَ بكرامتها ، وقد أعزَّها مجدٌ عتيقٌ موروث وآخر حديث مكتسب . وكذلك أَبَتْ على عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه أن يتكلم في مراجعة أمهات المؤمنين ، لزوجهنّ الرسول ، وقالت له منكرة :

– عجبا لك ياابن الخطاب ، قد دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله وأزواجه .

فقال عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه :

– فأخذتني أخذاً كسرتني به عن بعض ماكنت أجد .

و لم تقل أم سلمة ماقالت ، إلا وهي عارفة بمكانتها عند النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يعدُّها من أهل بيته . إذْ حدّث الناسُ أنه عليه الصلاة والسلام ، كان عندها وابنتها زينب هناك ، فجاءت فاطمة الزهراء ، رضي الله عنها مع ولديها الحسن والحسين ، رضي الله عنهما ، فضمهما إليه ثم قال :

– " رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ، إنه حميد مجيد " .

فبكيت أم سلمة فنظر إليها النبي ، صلى الله عليه وسلم وسألها في حُنُوٍ:

– " مايبكيك ياأم سلمة ؟ " .

فأجابت أم سلمة ، رضي الله عنها :

– يارسول الله ، حصَصْتهُم وتركتني وابنتي .

فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : " إنك وابنتك من أهل البيت " .

دورها في يوم الحديبية

كان لأم سلمة رضي الله عنها دور عظيم مذكور في تاريخ الإسلام في يوم الحديبية ، ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، دَخَلَ عليهم أمر عظيم ، حين بلغهم نص العهد ، ظنا منهم أنه بخسَ[1] المسلمين حقهم ، وهم المنتصرون الغالبون ، وحين تمَّ الاتفاق على شروط الصلح ، هبَّ القوم غاضبين ، ووثب عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه إلى أبي بكر رضي الله عنه فسأله :

– أليس رسول الله ؟ أَوَلسنا بالمسلمين ؟ أَوَليسوا بالمشركين ؟ فَعَلامَ نعطي الدَنِيّة[2] في ديننا ؟ .

فقال أبو بكر ، رضي الله عنه ، محذرا :

– إني أشهد أنه رسول الله . وقال مثل ذلك عمر بن الخطاب ، ثم توجه إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وعندئذ بادره النبي ، صلى الله عليه وسلم بقوله :

– " أنا عبد الله ورسوله ، ولن أخالف أمره ، ولن يضيعني " .

واستفحل الأمر وأنذر بالخطر ، حتى إن النبي ، صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يقوموا فينحروا ثم يحلقوا ، فما قام منهم رجلٌ .

---

(١) بَخَسَ : أنْقَصَ .

(٢) الدنية : المذلة .

ودخل النبي ، صلى الله عليه وسلم محزونا على زوجه أم سلمة ، رضي الله عنها وذكر لها مالقي من الناس ، فقالت :

– يانبي الله ، أتُحِبُّ ذلك ؟ .. اخرج إليهم ثم لاتكلم أحدا منهم حتى تنحر وتحلق . وأصغى النبي ، صلى الله عليه وسلم إلى مشورتها ، فخرج فلم يكلم أحدا ونحر وحلق ، فلما رأى أصحابه ذلك قاموا فنحروا وحلقوا ، حتى كاد بعضهم يُقتلُ غما وندما . وثاب(١) المسلمون إلى عقولهم ، وعرفوا أي صلح عقده النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأنه كان فتحا عظيما وانتصارا جليلا ، فقد دخل في دين الله بعد الصلح مثل ماكان قبل ذلك وأكثر .

وهكذا استطاعت أم سلمة ، رضي الله عنها بحكمتها ورجاحة عقلها أن توقف الفتنة التي كادت أن تقع .

﴿ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

وبعد وفاة النبي ، صلى الله عليه وسلم حاولت أم سلمة رضي الله عنها أن تتجنب الخوض في الحياة العامة إلى أن كانت الفتنة الكبرى في موقعة الجمل ، فوقفت أم سلمة ، رضي الله عنها إلى جانب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ابن عم الرسول وزوج ابنته الزهراء . وودّت لو تخرج فتنصره ، لكنها كرهت أن تبتلي وهي أم المؤمنين بمثل

---

(١) ثاب : رجع .

ذاك الخروج ، فجاءت عليا كرم الله وجهه وقدّمت إليه ابنها عمر قائلة:

– ياأمير المؤمنين ، لولا أن أعصي الله عز وجل ، وإنك لاتقبله مني ، لخرجت معك ، وهذا ابني عمر ، والله لهو أعز علي من نفسي يخرج معك فيشهدَ مشاهدَكَ . ثم مضت إلى عائشة أم المؤمنين ، رضي الله عنها والتي اجتهدت فأخطأت وقالت لها في عنف :

– أي خروج هذا الذي تخرجين(١) ؟ .. الله من وراء هذه الأمة . لو سِرْتُ مسيرك هذا ثم قيل لي ادخلي الفردوس ، لاستحييت أن ألقى محمدا هاتكة حجابا قد ضربه عليَّ .

المرأة المباركة

كانت السيدة أم سلمة رضي الله عنها ، إحدى زوجات النبي ، صلى الله عليه وسلم الثلاث اللاتي نزل القرآن على النبي ، صلى الله عليه وسلم وهو في بيوتهن ، وهنَّ السيدة خديجة وعائشة وأم سلمة رضي الله عنهم أجمعين .

وكانت السيدة أم سلمة رضي الله عنها ، تسأل النبي ، صلى الله عليه وسلم في أمور الدين فتقول :

– يارسول الله ، إني امرأة أشدُّ ضفر رأسي ، أفأنقُضُه لغسل الجنابة ؟

فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم :

---

(١) كانت عائشة رضي الله عنها ، قد خرجت مع نفر ، تريد قَتَلَةَ عثمان رضي الله عنه .

- " لا ، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ، ثم تفيضي عليك الماء فتطهرين " .

وفاتها

كانت أم سلمة رضي الله عنها ، آخر من مات من أمهات المؤمنين . عمّرت حتى بلغها مقتل الحسين . فوجمت وغشي عليها ، وحزنت عليه كثيرا ، ثم لم تلبث بعده إلا يسيرا ، وانتقلت إلى رحمة الله عز وجل سنة إحدى وستين ، وماتت في المدينة ودُفِنت في البقيع(١) وهي ابنة أربعٍ وثمانين .

رضي الله عن أم المؤمنين هند بنت أبي أمية
أم سلمة ، الزوجة الوفية المخلصة .

---

(١) البقيع : مقبرة المدينة .